القيم الاجتماعية وقضية الهوية المصرية

في دراما مسلسل "سابع جار"

مقدمه:

د. هالة الزاهد. مدرس جامعة أكتوبر للعلوم الحديثة والأداب

د. مارى حبيب. مدرس جامعة أكتوبر للعلوم الحديثة والأداب

المقدمة

تلعب وسائل الاعلام وخاصة المرئية، مثل شاشة التلفزيون والبث الرقمي لمسلسلات التليفزيون، دوراً اساسياً في تشكيل وغرس قيم ومفاهيم في عقول الشباب. فقد تغلف الدراما المصرية التليفزيونية بعض القيم الغربية أو الأفكار الدخيلة في اطار مصري يتقبله المشاهد مثل كيان الأسرة الذي يشعر فيه المصري باستقبال الأفكار بشكل مريح. وبما ان هذه القيم والمفاهيم من المعتقدات الراسخة لدى المجتمع أو قد تكون دخيلة عليه فقد تؤثر تأثيرا بالغاً على مفهومه لهويته.

تعرف الهوية المصرية بالنظرة الشمولية من حيث الاهتمام بصالح المجتمع ككل على عكس نظرة المجتمعات الغربية والتي تعطى الأفضلية للفرد على المجتمع.

ومن هنا نرى أهمية الدور الذى تلعبه الأعمال الدرامية المصرية لكونها الأشهر انتاجاً وبثاً في التأثير على هوية الشباب وذلك من خلال القوالب والأشكال الإعلامية والتي يسعى الشباب لمتابعتها مثل بعض الأعمال التي نالت شهرة واسعة مثال المسلسل التلفزيوني "سابع جار".

مسلسل سابع جار

"سابع جار" هو قصة وسيناريو وحوار هبة يسري. وقد أثارها المسلسل جدلاً واسعاً بين المشاهدين من حيث الأفكار التي يروج لها، وما إذا كانت تتمشى مع مجتمعنا الشرقي وتقاليده وأخلاقه. اللغة المستخدمة هى لغة عامية تميل الى الصريحة السوقية في كثير من الأحيان والتي يستخدمها شباب الألفية الثانية. ومن ثم توقف عرضه لبعض الوقت وقد تم تغيير مسار الأحداث في الجزء الثاني منه.

ومن خلال عرض المسلسل بجزئيه على قناة CBCتوصلت الباحثتان الى أن الجزء الأول قد حقق نسبة مشاهدة عالية وصلت الى 4 مليون مشاهد ولكن الجزء الثاني حصل على نسبة مشاهدة ضئيلة وصلت الى مليون واحد فقط. ومن المرجح ان يكون السبب في تضاؤل عدد المشاهدين للجزء الثاني يرجع الى استخدام المسلسل لعبارات والفاظ تسئ للحياء والذوق العام وأيضا القيم التي بثها المسلسل للمشاهد في نهاية الأمر كانت تعد انعكاس لثقافات الغرب المكتسبة والتي تعتبر ضد الهوية المصرية.

حرصت تمثيلية "سابع جار" على الأتيان بالمحجبات وغير المحجبات وفي الوقت نفسه رصدت التغير الذي طرأ على الشباب المصري وتأثير ظاهرة العولمة عليه. كما اشارات الى ضرورة الاشراف العائلي على مشاهدة الجزء الأول من دون 12 سنة ورفعت السن الي16 سنة على الجزء الثاني. ومنذ البداية أعتمد المسلسل على بث الموسيقي التصويرية باللغة الانجليزية طول الوقت ومن ثم انتقل لنقل بعض الأغاني العربية فقط في نهاية حلقات الفصل الثاني.

ترجع أهمية البحث الي العلاقة القوية التي تربط تأثر المشاهد بالدراما المعروضة في اطار مصري وبين ترسيخ القيم المجتمعية في عقول الشباب من خلال الدراما التليفزيونية. كما نري التنوع الذي قدمه المسلسل من حيث الأتيان بالمحجبات وغير المحجبات، الجيران المسيحين والمسلمين.

من شخصيات مسلسل "سابع جار" الذي قام عليها تحليل البحث:

الشخصيات النسائية:

"كريمة" الممرضة التي يأتي بها بدوي لتصبح جليسة "اللواء عصمت" لتقوم برعايته بدلاً عن ابنه. وهي تستخدم اللغة السوقية مع بدوي.

"هالة" ومحاولاتها المستميتة لإنجاب طفل بدون زواج وذهابها المتكرر للأطباء لمعرفة امكانية "تجميد البويضة" وهنا نعلم أنها ليست الفتاه الأولى التي تسأل هذا السؤال فهناك الكثيرات من البنات التي ذهبن للأطباء لهذا الغرض.

"هبة" البنت غير التقليدية التي تريد ان تسلك طريق غير تقليدي ولا تندمج في زواج الصالونات وعدم رضاها عن "مسيو لؤي"، مدرس الفرنسية بالسنتر، حينما قدموه لها كعريس بشكل مرتب وتقليدي.

"دعاء" الأبنة الملتزمة والمتزمتة دينيا والتي نراها تقبل "اسماعيل" المتزوج ولديه ابن برغم تعليق أختها "هبة "على أنه لا ينظر الى أحد وهذا ليس من آداب الحديث فترد موجزة بانه يغض البصر. دعاء ايضا تؤمن بالحسد وأن حظها العاثر قادها لحالها من العنوسة.

"ليلي" المديرة بوزارة التخطيط وهى دائما تحترم القيم والعادات المصرية وتعمل ما في وسعها تجاه جيرانها واختها "لمياء". ونراها ايضا تشتكي لأختها من بناتها "هند" و"هالة" وبأن كل واحدة تفعل ما يحلو لها. وبالرغم من ان زوجها "مجدى" لا يتحمل المسئولية او يمكث حتي في بيته ترفض هي طلب الطلاق وذلك لخوفها من كلام الناس.

"لمياء" الأم الأرملة والدة "دعاء" و"هبة" و"عبد الرحمن".

"مى" الرسامة التي تسكن وحدها بشقة في العمارة وتستقبل ما تسميهم "بأصدقائها الرجال" ونعلم فيما بعد أن والداها على قيد الحياة. ونراها مع هشام يذهبان لعملهم سويا فهو يحمل مفتاح الشقة. ومن آن لآخر يأتي أصدقائها بالعرسان لها ولكنها ترفض الواحد تلو الأخر حتى ان صديقاتها يصفونها بالشجاعة لرفضها من يبدى الارتباط بها لتمسكها بأحمد، الرجل الوحيد الذى أحبته منذ الصغر والذى تركها وتزوج بأخرى وأصبح أب في نفس العمارة.

"جيلان" عازفة الكمان ذات الموهبة في الأوبرا، وزوجها عمرو الهائم فى عالم الفن والذى يهرب بالنوم من توزيع الألحان لفترة ما. وهو رافض لفكرة الانجاب.

الشخصيات الرجالية:

اللواء "عصمت"، توفت زوجته ورفض ابنه "وليد" التكفل برعايته بناء علي طلب زوجته.

"وليد " المذيع المتحدث عن الطاقة السلبية وعن مقابلات الناس والابتسام في وجههم وهو في الأصل قد ترك والده وحيدا وسافر مع زوجته وأولاده.

"مجدي" الرجل النصاب، والد هالة وهند والذي يزعم انه يدير مشاريع ولديه طموح لا حدود له وهو في الأصل يترك البيت ولا يعود له الا حينما يحتاج لشيء. نراه لا يتحمل عبئ المسئولية حيث يشعر بأنه "رجل حر" ولا يحب أن يتقيض بشيء مثل أن يسكن مع زوجته وأولاده. وقد يعود فقط لتغيير ملابسه أو حينما يريد بعض المال من زوجته المديرة بوزارة التخطيط التي تبيع ذهبها لتنقذه من ورطاته؛ لأنه يصدر شيكات بدون رصيد. ومن قضية لقضية حتي يتم القبض عليه لنعلم انه مديون بمئة الف جنيه في قضية نفقة وطلاقه لراقصة في شارع الهرم منذ سته اشهر.

"طارق" وزوجته "نهي" التي تنشغل دائما بالأولاد وتهمل زوجها؛. فيضطر الزوج أن ينظر خارجا ليلبي احتياجاته العاطفية.

"أحمد" الرجل الشرقي الذي قد يصادق البنات وبالرغم من حبه لمى فهو لا يتزوج الا من البنت التقليدية.

"تامر" الممثل الناجح والذي يرتبط بالبنت الشرقية التقليدية التي تشبه أمه وأخته وبالرغم من كونه في مجال الفن الا انه لا يشرب الخمر مراعاة للدين والصحة.

"عبد الرحمن" الشاب المراهق ومعاكساته المستمرة لبنات العمارة حتى انها لا تخلو من معاكسته لجارته المسيحية التي اتت من المنصورة مع أهلها لتسكن بذات العمارة.

منهجية البحث

قامت الباحثتان بالتحليل الكيفي لمضمون حلقات الجزء الأول والثاني حيث احتوت استمارات تحليل المضمون "اسم المسلسل ومدلوله" ، عدد الشخصيات "النسائية والرجالية" وما ترمز اليه هذه الشخصيات (وتم التركيز على الشخصيات النسائية وذلك لكون المرأة المؤثر الأول في تربية النشى) ، "مصدر العمل" وما اذا كان قد أخذ عن عمل عالمي أو عن أحداث حقيقية، أو كتبت خصيصاً للتليفزيون... وقد قامت الباحثتان بتحديد "المرحلة العمرية للمرأة"، مستواها التعليمي والاقتصادي وكذلك حالتها الاجتماعية، البيئة التي تعيش فيها، مهنتها، صفاتها الجسمانية والشكلية، الأسباب التي دفعتها

للتصرف بشكل ما، الوسائل التي اتخذتها لحل مشاكلها، وكان من الضروري أن تتناول الباحثتان الصفات التي تتحلى بها المرأة سواء سلبية أو ايجابية. كما قامت الباحثتان على رصد النتائج التحليلية من خلال جدول أعداه لذلك الغرض بالإضافة الى تعليق ردود أفعال عدد من المشاهدين بالقدر الممكن على العمل الدرامي.

الإطار النظري

بالنسبة للنظريات المستخدمة، اعتمد البحث على نظريتين هما علم المعاني (Theory Semiotic)ونظرية الغرسالثقافي (Cultivation Theory) . ويوكد بيتر وولون من خلال النظرية الرمزية كيف يقوم العمل الدرامي بالتعبير عن

المعنى من خلال استخدام الرموز وكيفتُستخدم اللغة وتردد بعض الكلمات لتوصيل معنى ظاهر أو باطن.

وتعتمد في الأساس نظرية علم المعاني والغرس الثقافي على مبدأ أن المعنى مصنوع من خلال نشر الأفعال والأشياء التي تعمل "كعلامات" فيما يتعلق بعلامات أخرى. ان علم المعاني هو مجال الدراسة الذي يهتم بالعلامات و / أو الدلالة لخلق معنى معين. (Communication Studies Theories, University of Twente)

بالنسبة لأرسطو تنقسم الإشارة إلى ثلاثة أجزاء: الدلالة،والمحددة والمرجع، وهذا يعني الشيء الملموس الذي تشير إليه العلامة. إشارات المرور هي مثال على نظام بسيط لعلمالمعاني أكثر تعقيدًا مما يبدو. فالإشارات الثلاثة

الرئيسية للمرور هي الألوان: الأخضر والأصفر والأحمر.

تستخدم هذه الدواعي واحدة فقط من خمس قنوات حسية وهى –البصر. تنتج هذه العلاقة التكرار ، والغرض من التكرار هومواجهة ما يسمى بالضجيج في نظرية المعلومات ، أي ما يعوق أو يمكن أن يعرقل أو يفسر بشكل صحيح (تلقي)

الرسالة التي تم إنتاجها أثناء عملية الإرسال. والغرض منالتكرار هو ضمان أن المتلقي (السائق أو المشاة) يمكن أنيدرك العلامة دون أي مشكلة ، حتى عندما تكون الظروف غير

مواتية (الوهج ، عمى الألوان، تشتيت الانتباه ، وما إلىذلك). على سبيل المثال ، لماذا يرن الهاتف عدة مرات عندما تكفي مرة واحدة؟ لضمان ظهور علامة واحدة على الأقل من العلامات المتكررة.

ان إشارات المرور و "لغة" الزهور هي أمثلة على الأنظمة الرمزية فالورد الأحمر يرمز للحب ، الأبيض للصفاء والتيوليب للصداقة، إلخ. و غالباً ما تكون الإيماءات شبه رمزية بطبيعتها ، كما هو الحال في الحركة العمودية / الحركة الأفقية المعارضة ، التي تتطابق مع المعارضة "نعم" / "لا".
(Hébert, Elements of Semiotics)

و نظرية الغرس الثقافي (Cultivation Theory) هي نظريةاجتماعية ثقافية تتناول دور التلفزيون في تشكيل ادراكوتصور ومعتقدات وقيم المشاهدين عن طريق سرد القصص على المشاهدين، وهى أقوى طريقة للوصول الى الغاية المنشودة، فان الحكايات يمكنها تغيير تصورات المشاهدين للواقع الاجتماعي. (Gross & Gerbner، 1976)وكلما اتسقت الروايات وتم ترديد لبعض العبارات ، كلمازادت القدرة على تشكيل وعى جديد للقيم الفرضية والمجتمعية بالإضافة الى نقل حلول ووجهات نظر ممكن أن تكون دخيلة على المجتمع وغير تقليدية ، وهكذا يشعرالمشاهد أن تلك الحلول ممكنة وحتمية كما يتم تشكيل رأىالمشاهدين بمقدار الوقت الذي يقضيه الأشخاص في مشاهدة التلفزيون. (Shrum Hec: Cultivation Theory)

وتعمل النظرية على جزء من مشروع مؤشرات ثقافية أكثرعمومية يتناولها السؤال الأوسع عن دور وسائل الإعلام فيتشكيل الثقافة ، في المقام الأول من خلال وظيفة وسائل الاعلام وهى سرد القصص.

وتفترض نظرية الغرس الثقافي أن عمل الدراما هو نتاج لوقت وثقافة محددين. وماذا تقول هذه الدراما عن الثقافة التي أوجدتها؟ قيمها ، ومثلها ، ومخاوفها ، إلخ. وقد قام ريتشارد تايلور وديفيد ويلش بدراسات حول دور الدراما التلفزيونية كوسيلة للدعاية. ووفقًا لهذا النهج، فإن طرق رؤية العالم وطرق تصوير العالم في الدراما التي يتم تقديمها تختلف من بلد لآخر كما تختلف ثقافة كلاهما، ومن الضروري فهم الظروف الثقافية المحيطة بالعمل الدرامي إذا أردنا فهم ما يدور حوله.

ومن المهم ملاحظة كيف يحدد كاتب السيناريو ومخرجه التراث الثقافي الخاص بالشخصيات داخل العمل الدرامي. ولا نبالغ أبداً في تبسيط الروابط بين ثقافة المجتمع والتغيرات والعمل الدرامي.

الدراسات السابقة

تمثل الدراسات السابقة سجلا واسعا من الأبحاث الأكاديمية والتجارب العملية التي تتطرق الي المعاني المفسرة للهوية، فقد سماها البعض الهوية المجتمعية التي تعبر عن احساس الفرد بانتمائه لمجتمعه وعاداته والتمسك بقيمه، وايضا عرفها البعض الاخر بالهوية الوطنية لما فيها من شمولية وعموم ناتج عن اندماج الأفراد من بيئات مختلفة من خلال الهجرة او ارتباطات الزواج او في ابسط الصور الانفتاح علي العالم من خلال الانترنت والميديا والمواقع الاجتماعية وبالتالي ظهور ميل من افراد المجتمعات لأفكار متعددة مثل الفردية الغربية والتغريب الذين يتنافوا مع مفاهيم تكوين الأسرة والحفاظ علي كيانها وكذلك الانتماء لكينونة تميز الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه.

عندما نتطرق في الحديث عن القيم والمفاهيم المجتمعية التي تشكل عقول الشباب وبالأخص ما تؤثر علي تكوين هوية المجتمعات المعاصرة، بما في ذلك الثقافة المعلوماتية ومجتمع المعرفة في العصر الحديث؛ فان "القيم هي محور الثقافة وعلي ضوئها تتشكل الهوية" (عبد الودود مكروم، 2007).

يقدم المؤلف في كتابه: "القيم المميزة للشخصية المصرية في مجتمع المعرفة: القيم المميزة والوجهة المألوفة" تفسير وافي لمفهوم المعلومات العالمية وتأثيرها علي انسانية الثقافة حيث يعرض خطورة انفتاح دول العالم الثالث علي الثقافات الدولية بهدف تقاربها وتشابك دوائر العلاقات الدولية وحياة الشعوب والأفراد. وتعتمد الثورة المعلوماتية والتكنولوجية علي العقل البشري وهذا يعطي المجال لكل شعب علي حدا ان يتفوق علي الأخر في تنطيم واختزان واستطراد وتوصيل قيم مجتمعه المعرفي في سياق يقبله المحيط الدولي. ولكن ما يستوقف الكاتب هو "أصالة القاعدة الثقافية التي تعالج عليها نظم المعلومات" بحيث يكون العمود الأساسي في تأكيد المضامين القيمية والانسانية في ثقافة علم هذا المجتمع هو كفاءة المجتمع ذاته علي حفظ "نقط تلاقي" المعلومات المجتمعية مع صون "المعالم المميزة لإنسانية المجتمع" بين فئاته.

ويتضح من ذلك ان القاعدة الثقافية للشخصية المصرية، كما يقول الكاتب تتحدد قوتها او ضعفها علي اساس "ديناميكية العناصر المكونة للهوية المصرية" ومدي قابليتها "للامتزاج والارتقاء". وتشتمل هذه العناصر علي مفهوم التبعية والانتماء، رؤية تقدير الغايات، المواطنة والتغريب.

ومن الدراسات السابقة التي ركزت علي عنصر التبعية والانتماء؛ يري باحث "اشكالية الهوية في المجتمعات العربية: قراءة في مسألة الانتماءات الفرعية" ان النوع الرئيسي الذي يؤثر علي المجتمع هو الهوية الوطنية من حيث السياسات والتجمع الثقافي للدول الحديثة التي تهدف الي تنمية روح الانتماء.

وايضا قدم الباحث حبيب صالح مهدي (2009) في بحثه "دراسة في مفهوم الهوية" بعض النقاط التي تراها المجتمعات الشرقية والأوروبية مثل: المفهوم الشرقي للهوية؛ احساس فرد أو جماعة بالذات ووعيها بأنها تمتلك كينونة تميزها عن غيرها ويكتسبها الطفل بالوقت وليس فقط عند ولادته فبالتالي تنشأ لديه روح الانتماء.

وايضا قدم مهدي مفهوم المواطنة علي انها "عضوية كاملة تنشا من علاقة فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وما يتضمنه من علاقة الفرد بالمجتمع سواء في واجباته؛ الدفاع عن البلد او دفع الضرائب او حقوقه؛ التصويب او تولي المناصب العامة". وختم مفهوم المواطنة علي انه سجن لحرية او ارادة الفرد ولكن يعتبرها المسئولين دولة أحرار؛ لان ليس هناك فكرة لوجود عبد او رعايا بل واجبات فما يحكم هذه البلاد هو العقل والشرع.

وفي سياق آخر للدراسات الإنسانية في نفس البحث عرفت قوة الهوية او ضعفها من قدرتها علي "البقاء بمصداقية، ومقدروها علي التطور والتفاعل مع المعطيات الاجتماعية، السياسية، الثقافية، والتاريخية، وبالتالي يظهر في وعيها بالمرونة والانفتاح للاستجابة النقدية".

التعريف الاجرائي (Operational Definitions)

التبعية والانتماء: تعرف التبعية على انها تبني للأفكار الدخيلة على المجتمع سواء من خلال الانفتاح على الثقافات الأخرى أو تبني أفكار أو عادات أو طريقة تفاعل في المجتمع دون دراسة للدوافع التي أدت بصاحب الفكرة لتطبيقها.

يعرف الانتماء على انه ارتباط بالمكان الذي ينشأ فيه ويتربى ويتحدد فيه هويته كمواطن مصري، له واجبات تجاه المجتمع، له حقوق لابد ان يوفرها له المجتمع. وبالتالي يظهر ارتباط الهوية بالانتماء على ان الهوية تعتبر وسيلة لتعزيز روح الانتماء عند الفرد والمجتمع.

رؤية تقدير الغايات: تعرف علي انها تغيب القيم عن ساحة الفكر الانساني وبالتالي ظهور ضعف الرؤية الحقيقية في تقدير الغايات. الارادة والدين هما العنصرين الأساسين في تكوين الفكر الانساني وذلك لأن

الانسان مخلوق حر الارادة ولديه القدرة علي الاختيار وتحديد اهداف حياته وبالتالي تتكون رؤيته في الحياة بناء عليها. يعتبر الدين العنصر الثاني في تقييم الاختيارات بما يليق او لا يوافق فهو المحدد لدوافع تابعية الفرد لقيم مجتمعه ورؤيته الحقيقية في تقدير غايته من الحياة في ظل المعتقد الديني للفرد. وبالتالي تقاس رؤية تقدير الغايات بقدرة الفرد علي العمل وبتطور المجتمع الذي يعيش فيه وتماسكه كوحدة واحدة لها تسير علي نفس الأهداف ونفس الغايات.

التغريب: يعرف التغريب في دراسات الهوية الوطنية علي انه تسويغ مفهوم الحداثة والمعاصرة في غيبة ركائز أساسية من مفهوم الأصالة الذي يؤدي الي مشكلات التغريب.

الفردية الغربية(Western Individualism) : تعرف الفردية الغربية والجماعية الشرقية في وجه نظر مقارنة وذلك حينما نشير بالأخص الي الأمثلة المجتمعية الثقافية مثل تنمية الثقافة المجتمعية لشعب بعينه او علي المجال الأوسع حينما نتحدث عن احياء حضارة بعينها. وفي نظرة عامة تعرف الفردية بأنها الأولوية للفرد واحتياجاته واهتماماته فوق مصلحة المجتمع الذي يعيش فيه.

الجماعية الشرقية (Eastern Collectivism): تعرف علي انها الاهتمام بصالح المجتمع ككل وبالتالي الأخذ في الاعتبار باحتياجات الفرد ، وفي النهاية تنفيذ ما يعود علي المجتمع بالنفع؛ وهذه النطرة مستمدة من طبيعة الشعوب التي تتمسك بالدين مثل أوروبا والبلاد الشرقية. وبالتالي يظهر ارتباط الهوية بروح الجماعية الشرقية المصرية علي انها المحرك الأساسي في بناء الفردية الخاصة واندماج الفرد بهويته الخاصة في المجتمع.

الهوية المصرية في الدراما العربية: للهوية انواع كثيرة مثل الهوية الوطنية والعمرية والجنسية والاجتماعية أما ما يخص الدراما والأعمال الفنية يطلق عليه "الهوية الثقافية". تعرف الهوية الثقافية بمفهوم الثقافة التي يتميز بها المجتمع سواء عادات تتوارثها الأجيال الحديثة من اجدادهم أو القيم التي يبقي عليها الأجداد ويدعوا بها أبنائهم. وتعتمد الهوية الثقافية في الأعمال التليفزيونية بشكل مباشر علي الاطار الدرامي الذي تقدم فيه وبالأخص اللغة التي يعرض بها محتوي العمل الدرامي. وبالتالي تظهر الهوية المصرية في الدراما العربية من خلال لغة التعامل، ارتباط الشخصيات المصرية بالعادات والقيم المتوارثة من الأجيال السابقة، الفهم الجيد بالأداب المصرية والأفكار الموروثة، التوجيه او النصائح الذي يتلقاها الأفراد من اقرانهم في المجتمع الذي ينتموا اليه، رؤية الأفراد لأهداف حياتهم وتقدير غاياتهم كما يوافق العادات والقيم المجتمعية، وربط الدين بالمفاهيم المجتمعية. وأيضا تظهر الهوية المصرية في الدراما العربية من خلال عرض العمل الدرامي للمفاهيم الوطنية التي تخص الفرد وتؤثر علي المجتمع ككل ، مثل المواطنة، مفهوم الفردية والجماعية، والانتماء.

تساؤلات البحث

بناءأ على الدراسات السابقة قامت الباحثتان بوضع أربعة تساؤلات بحثية كالآتي:

أولاُ: ما مدي ارتباط الشخصيات النسائية بالعناصر المكونة للهوية المصرية مثل التبعية للعادات والانتماء للقيم المجتمعية، التعلق بفكرة الفردية الغربية، المواطنة أو التغريب في مسلسل سابع جار؟

ثانياً: ما مدي ارتباط الشخصيات الرجالية بالعناصر المكونة للهوية المصرية مثل التبعية للعادات والانتماء للقيم المجتمعية، التعلق بفكرة الفردية الغربية، المواطنة أو التغريب في مسلسل سابع جار؟

ثالثاً: ما مدي ايجابية او سلبية عرض مسلسل سابع جار للمشكلات المجتمعية؟

رابعاً: ما مدي عرض حلول أو اقتراحات للمشكلات المجتمعية في مسلسل سابع جار؟

المناقشة والتحليل

في بداية الأحداث تتوفي زوجة اللواء "عصمت" ونجد الجيران وكيف يقومون بالواجب من طعام ومواساه. حاول "وليد "مواساة ابيه بحضوره العزاء، وفى اليوم التالي نرى كيف تحثه زوجته على السفر وتقترح الاتيان بممرضة تقوم على رعاية والده بدلاً عنه. وهنا نرى الجد الذي لم يحتمل عدم وجود ابنه وأحفاده الى جانبه بعد موت زوجته، يبكي من الوحدة وهو يتفحص صورة زوجته المتوفية وابنه الذي عزم على تركه وحيداً ورحل مع أحفاده.

وبأمر من وليد يأتي "بدوي" بالممرضة التي ظلت تستخدم اللغة السوقية وهي تنتظر أمام الباب ليسمح لها وليد بالدخول. ثم نجدها تختلس النظر على محتويات الشقة وتبدأ الشجار ظنا منها انها بهذه الطريقة تحفظ حقوقها وتضمن طلباتها.

ثم تدور الكاميرا بين الأدوار لنشاهد عريس يأتي لدعاء فتقوم خالتها ليلى لتساعد في التجهيزات مع والدتها لمياء التي تدعوا بناتها دعاء وهبة الى الذهاب الي أولياء الله الصالحين في السيدة نفيسة والدعاء هناك بأن يفرج الله علي بناتها بالزواج. وهنا نعرف المشكلة المطروحة وهي الخوف من العنوسة وأيضاً من حالات الفشل و الطلاق المتكررة في المجتمع. (الحلقة 2)

ونشاهد "مى" المهندسة وصديقها هشام يذهبان لعملهم بعدما مكثا بعض الوقت بشقتها ومن ثم نعلم أن مي تسكن وحدها وتستقبل ما تسميهم "أصدقائها الرجال" بشقتها حيث نعلم فيما بعد أن والداها على قيد الحياة وفى نفس البلد.

كما نرى جيلان عازفة الكمان في حوار مع استاذتها بالكونسرفاتوار د. ايناس وزوجها د. عبد الحليم، حيث تشيد الثانية بتميز جيلان في عزفها ومعرفتها بما تعانيه مع زوجها عمرو. (الحلقة 1) ومن البداية

تنصح د. ايناس " جيلان " بأن لا تعلق حياتها علي أحد وأن تحقق ذاتها. وهنا يتضح لنا اتجاه المسلسل نحو حث وتمكين المرأة على تحقيق ذاتها والاعتماد علي نفسها. ومن ثم يظهر لنا زوجها عمرو وإحساسه بأنه محط أنظار الناس وترد عليه جيلان بأن "الكون لا يدور حوله فقط". حتى أنها تصيح في وجهه، "لماذا لا نتشاجر؟" (الحلقة 20)

ويأتي اليوم الذي تقرر فيه جيلان ترك عمرو وذلك لكونها قد بلغت 41 وأنها تريد طفل يملئ حياتهما ولكنة يصر على عدم استعداده لاستقبال طفل ولكنها أخيرا تصر على الطلاق وينتهي الأمر بالطلاق. واذ نجد عمرو يوضح أن مشكلته تكمن في أنه لم يتقبل الخسارة في حياته الا حينما تركته جيلان. وكيف نرى جيلان وهي تبكي عندما تسمع الأغنية التي وزعها وغناها عمرو حيث شعرت بأن نجاحه قد تحقق فقط بعدما تم الطلاق بينهم. وهنا نجد كيف اهتم المسلسل بإظهار الشخصية النسائية المحبة لزوجها وتضحيتها من أجل سعادته ونجاحه ولو في البعد عنها وهي قيمة انسانية تسمو بالروح وتعرض حل لمشكلة اجتماعية. (الحلقة 58)

ونسمع الكلام عن كون الفتاه "تصاحب " الرجل قد أصبح أمراً عادياً. كما نشاهد كيف تصبح المغالاة في التدين عائق للفرد في تأدية عمله. كما تتعدد المواقف والمواضع التي يتناول فيها الأشخاص الخمر والمشروبات الكحولية مثل "الفودكا" وكأنها مشروبات عادية ومألوفة على مجتمعنا. (الحلقة 38)

ومن ناحية أخرى نرى اعتراض الأهل على العمل الذي يتطلب سفر البنت والعمل في الحفلات لوقت متأخر وكأن ما يهم الناس هو ما قد يظنه الأخرين ونظرة المجتمع لهم. كما نرى البنت تزور الولد في منزله ويشكي كل منهم للأخر ما يعانيه حيث يشكو الولد من الناس التي تدعوه الى الزواج والصلاة والصوم وكأنهم من المحرمات! (الحلقة 38)

ومن الملاحظ اختيار العاملين في المسلسل على بث الأغاني الغربية كعنصر أساسي مباشر أو في خلفية الأحداث الا بعض الأغاني التي بثت في نهاية الجزء الثاني من الحلقات ، واحدة لورده ، واخرى لأم كلثوم ثم أغنية لهاني عادل أو الفنان عمرو بالمسلسل لتلخص الاحداث التي يدور حولها من أحوال الناس سواء من يرى الدنيا من خلال الألوان ومن يضيع منه العنوان. ومن خلال الأغنية نتعرف على الفتاة التي أحبت الغناء منذ أن كانت في السابعة من عمرها وكيف انتقلت الى القاهرة وحدها وأمضت ثلاثة ايام "بفندق حقير" لتبحث عن عمل. وقد أشاد عمرو بقوتها.

وتتعدد الأقوال مثل:

- الجواز مشروع فاشل ولبسناه
- لا المتجوز مبسوط ولا الأعزب

- ما راح كان لابد له أن يروح وما سوف يأتي سوف يكون أحلى

كما نلاحظ تكرار بعض الجمل وتأكيد لمياء وهالة ودعاء بانهم " ليس لهم أصدقاء." وكيف ينظر سكان التجمع واحساسهم بالتغير الذي طر أعلى الأحياء القديمة، مثال الزمالك والمهندسين.

"مى" وأصدقائها الرجال

وكيف تستقبل مى بمنزلها من تصفهم "بأصدقائها الرجال" حتى أن البعض منهم يحمل مفتاحاً للشقة ومن آن لآخر يأتي أصدقائها بالعرسان لها ولكنها ترفض الواحد تلو الأخر حتى ان صديقاتها يصفونها "بالشجاعة" وان كانت ترفض من يبدى الارتباط بها وذلك لتمسكها بأحمد، الرجل الوحيد الذي أحبته منذ الصغر والذي تركها وتزوج بأخرى وأصبح أب. ومن ثم يعود بعروسه الى ذات العمارة ولكنه يظل على اتصاله وعلاقته بمي، ونجد كيف يشك في كل تصرفاتها ويسألها من حين لآخر عما إذا كانت ما تفعله معه تفعله مع غيره. ومن ثم يستمر الاثنين في علاقتهما ببعض حتى انه يبيت عندها ويتكرر ذات الشيء وكم من مره تفتح الباب لتتلفت إذا ما كان هناك أحد بالجوار قد يصادفهم ويعلم بوجوده عندها، هكذا يأتي الخوف من الناس وما سوف يقولونه في المقام الأول.

وحينما تمرض والدة مى، تأخذها الى المستشفى ومن ثم تعود وكأنها أدت واجبها. وفى حوار لمى مع والدتها نعلم انها لم تشعر بالاستقرار لأنها كانت تجوب بلاد العالم مع والدتها ووالدها الدبلوماسي بحكم عمله، ولذلك لم تتعلق مى بأي مكان أو بأي شخص وهنا نعلم كيف اصبحت ذات شخصية استقلاليه. ونرى يوسف، الدكتور المعالج لوالدتها من السرطان، يؤكد احتياج والدتها لها لكونها بعيدة عنها وترد مي بأن المشكلة عندها وأنها لا تستطيع التعامل مع مرض والدتها. (الحلقة 48)

وتدور العدسة لمنزل والد ووالدة مى التي تدعوا طبيبها الدكتور يوسف والمهندس هشام صديق مى على العشاء. ويفسر والد مى لدكتور يوسف أنه قد ربى ابنته على طريقة والده المنفتحة وأن الزمن قد تغير ولم يعد كالماض. ثم يحضر المهندس هشام ويقدمه الأب على أنه صديق وزميل مى في العمل ونرى انزعاج دكتور يوسف حينما قال له هشام أنه أحياناً يطبق العمل مع مي حتى اليوم التالي في شقتها. (الحلقة 52)

الشخصية الرجالية والتأرجح بين القيم المجتمعية والعادات الغربية

كثيرة هي المشاكل الزوجية والتي تحدث بين طارق ونهى وكيف يرى كل طرف أنه من يتحمل العبق الأكبر حيث دام زواجهم 13 عام. ودائماً ما يشتكي الرجل من زوجته وذلك ربما لعدم معرفة الرجل بالمرأة والعكس وكيف يتغير الاثنين بعد الزواج، ومن كثرة المشاكل يأتي الخلاف ويذهب طارق يشكو الأمر لصديقه، المتزوج للمرة الثانية من امرأة مرحة تسمى "ميادة"، والتي بدورها تنصحه بكيف تذيب المرأة الكلمة الحلوة. ويجد الملل طريقه بين طارق و نهى حيث يتفاقم الوضع بينهما وذلك لكونها في واد

وهو في واد آخر ويذيد الأمر المشكلة التي يواجها في العمل ويعتقد أنهم سوف يستغنوا عنه ولكنه لا يستطع أن يروى لنهى ما حدث ويذهب الى البار مع صديقه لعله ينسى ما يعانيه ولكن هيهات.

وفى تلك الليلة يخرج للشرفة حيث يجد الآمان والطمأنينة مع جارته هبة التي تسأله عن حاله ويتخبط فيما يفعله ، أهي هبة التي يتواصل معها فكرياً ، أم من؟ ويبوح لهبة عما يجيش بصدره تجاهها وهم في السيارة في الشارع الخلفي ويطلب ضم يدها. تنزعج وتبدأ هبة في الانشغال بطارق فيما بعد لبعض الوقت. ثم تتوتر العلاقة بين طارق ونهى حيث يبوح طارق لهبة أنه في هذه الفترة لا يعلم اذا ما كان سيستمر في زواجه أم لا. ويبدو طارق متأرجحا فيما يريد حيث يرتمى في هوى هبة ويقول لها أنه يحب أن يكون معها لأنها تشعره بأن "الدنيا حلوة وبسيطة" وتقول له بتلقائيتها وصراحتها المعتادة انها تفضل أن يكونا اصدقاء. (الحلقة 33)

الشخصية النسائية والتبعية للفردية الغربية

ويظهر تأرجح أفكار طارق من خلال تعرفه على فتاة أخرى في العمل وتدعي "شيرين" وينغمس معها في علاقة غير مشروعة والتي تعد بداية سقوطه في بئر الخيانة. وتواجه نهي طارق بخيانته وفي الحال يرد عليها برغبته في الانفصال وفجأة تجده والشنطة في يده واصراره على الرحيل وعدم العودة للمنزل بالرغم من عرضه في بداية المسلسل كنموذج جيد للزوج المصري. حيث يذهب طارق الي منزل شيرين وتفتح له وتقول: "غير والبس الهدوم اللي جوة ولاتسالنى شيئا عنها" ومن ثم يشربا الخمر سويا. (الحلقة 44)

وما يثير الجدل هو الحوار الذى دار بين شرين وطارق فى الشاليه الذى تمتلكه بالعين السخنة بعدما ترك نهى وطلب منها أن يبق معها بمسكنها بالقاهرة ، ترفض طلبه وبكل صرامة تعلمه أنها لا تريد أن تكون طرف فى موضوع طلاقه، أي أنها لا تريد أن تكون سبب وراء طلاقه ولأتريد منه أن يتعلق بها. وهكذا تظهر شيرين النموذج الفج للمرأة المنفتحة والمتحررة والتى تظهر روح تبعية للفردية الغربية. (الحلقة 54)

الشخصية النسائية وارتباطها بالهوية المصرية

وتلجأ نهى لميادة زوجة حسن صديق طارق، والتى لم تكن نهى تعيرها ادنى اهتمام حيث كانت تراها من ذي قبل دون المستوى، وتطلب منها أن تجعل زوجها يتوسط عند طارق حتى يعود الى بيته وأولاده وتفاجأها بأن طارق يريد الطلاق بالرغم من عدم تقصيرها وهى تشعر بأنه لم يعد يحبها، حتى أولاده فهو لا يريد أن يراهم. تشير عليها ميادة بأن عليها أن "تدلع زوجها دلع ستات وليس دلع أمهات". (الحلقة 51)

وبالفعل يأتي طارق فى الليل وحينما تتودد اليه نهى يسألها بغته نافياً أن علاقتهما لازال بها شيء. ثم يستطرد قائلاً أنها تشعره بأنه "آداه لخدمة مشروع زواج" حيث جعلته دائماً يشعر برفضها له وعدم رغبتها فيه. ولكنها تحاول كسب وده ويقاومها برده "عمرى ما كنت عايز أظلمك، بس أنا غصب عنى، مش قادر أرجع، خلاص." وتأتى صدمتها فيه حينما يعلمها بمعرفته لأمرأه أخرى. وهنا تطلب منه الطلاق وألا تراه مجدداً وقبل أن يمشى عليه أن يترك مفاتيح الشقة لأنها لم تعد بيته. (الحلقة 51)

كما يتناول المسلسل البنات والتى دائماً وأبداً "تطلع القطط الفطسة" فى كل من يتقدم بهن. ثم يأتي المسلسل بنموي "لمى " وشعورها تجاه زواجها من رامي وبناتها ومحاولاتها أن تقنع نفسها بالخلفة ومن ثم أصبحت تكره كل ما يفعله زوجها. تتدخل مى وتحثها بأن تتمسك بعملها وتنغمس فيه وهنا تعترف لمى بإحساسها تجاه زميل لها وكيف تريد الطلاق لانها اصبحت تحب زوجها كأخيها ولكنها تستمر في الزيجة وذلك لإحساسها بأنها ليست الأولي أو الأخيرة التي تعرف رجل علي زوجها معلقة "هناك ناس كتير كده." وتتحول الكاميرا الى لمى فيما بعد وهى تصر على الطلاق من رامى ومن ثم تشعر بانها خربت البيت بعد طلاقها وتركها بنتيها. وفيما بعد ينقلب هذا الاحساس الي شعور أخر بالحرية والسعادة لديها. (الحلقة 49)

الشخصية النسائية غير التقليدية

وكذلك "هبة" ، البنت غير التقليدية التي تريد ان تسلك طريق غير تقليدي ولا تندمج في زواج الصالونات وعدم رضاها عن "مسيو لؤي" ، مدرس الفرنسية بالسنتر، حينما قدم لها كعريس "بشكل مرتب" وتقليدي. وحينما سألها جارها طارق بما تريد، تقول، "انا عايزة أشرب حشيش" وتضيف "انا نفسي اتجوز واحد بيحشش" ويبوح طارق بما يشعر به بعد ان تزوج وينصح هبة بالا تتجوز اذا كانت خائفة من الفكرة. وأيضا نرى هبة وقد تعرفت على "شريف" صديق مى وكيف يساعدها فى الحصول على عمل من خلال ما يدور بينهم من حوار هادئ تشعر معه بالراحة . (الحلقة 21)

ومنذ الوهلة الأولى نتعرف على شريف الصديق الذى يجيد الاستماع لمشاكل الأخرين فحسب واذ بنا نشعر بمدى تألمه "الصامت" تجاه خطوبة هبة وكيف سألها عن فسخ خطوبتها وأجابت بعدم وجود تواصل وانها تعلمت أن يكون قرارها من نفسها ، ومن ثم يظهر شريف من جديد فى حياتها وفى مشهد بينه وبينها ينطق "بحبك" (الحلقة 67 والأخيرة).

زواج إسلامي

ومن البداية يأتي العريس "اسماعيل" وأمه المنتقبة طالبي يد دعاء، الأبنة الملتزمة والمتزمتة ، وتقبله بالرغم من تعليق أختها هبة على أنه لا ينظر الى أحد وهذا ليس من آداب الحديث، ولكن دعاء ترد

موجزة بانه "يغض البصر" . ويأتي يوم كتب الكتاب ونرى "زواج إسلامي" حيث لا يجلس العريس بجوار العروسة كما هو معتاد، بل تجلس أم العريس وسط العروسين فيما بعد وهى التى تقدم الشبكة للعروسة وعلى الجانب الأخر تجلس أسرة العروس التى تختلف عن أسرة العريس بالرغم من ارتداء أم وخالة العروسة للحجاب. وتعلق الممرضة كريمة محدثة اللواء عصمت على أن الخطوبة كانت "كأنها حضرة أو قاعدة ذكر". (الحلقة 10) وتمر الأيام ويتصل اسماعيل بهبة ويطلب مقابلتها بدون خطيبته دعاء ويبوح لها عن اعجابه بها وليس بأختها. وتنتهي الخطوبة وينفصلا العروسان.

وتنتقل العدسة لمجدي والذى يتم القبض عليه لأنه أصدر شيكين بدون رصيد. ومن قضية لأخرى يتم القبض على مجدى ومن ثم يجد الملاذ فى زوجته والتى تبيع ذهبها لتنقذه من ورطته. كما نتعرف على مجدى الرجل الهائم على وجهه و الذى لا يتحمل عبئ المسئولية حيث يشعر بأنه رجل "حر" ولا يحب التقيد ولذلك لا يسكن مع زوجته وأولاده. ثم يتم القبض علي مجدي وهو في بيت اخته حيث نعلم انه مديون بمئة الف جنيه في قضية نفقة لطلاقه لراقصة في شارع الهرم منذ 6 اشهر. واخيرا تصر ليلي علي الطلاق من مجدي وتتزوج القبطان رجائي فيما بعد. (الحلقة 45)

الحلول غير التقليدية

ثم نرى هالة تزور "على" فى منزله وكيف يعرض عليها أن تكون العلاقة بينهما "مريحة وحلوة وبدون ضغوط ولا توتر" حيث أن كلاهما يرفض فكرة الزواج وتشتعل الفكرة فى رأس هالة التى ترفض الزواج قلباً وقالباً حيث تتمنى فقط أن يكون لديها "طفل" وتعلل لنفسها تلك النظرة بما فعله والدها وكيف تخجل من ذكره لمن سيتقدم لها لأنه حتماً سيعلم بحقيقة والدها وبأنه "نصاب" . (الحلقة 13)

وفيما بعد تطلب هالة من علي أن يتزوجها ، ليس ايمانا بتكوين أسرة ، ولكن لانجاب طفل فقط وبشرط أن يطلقها بعد أن يحدث الحمل. ومن خلال حوار فى شدة الغرابة بين هالة وعلى نجد على يبوح لها بإعجابه بها بينما تبدو ملامحها فى غاية الجدية وكأنها تتناول موضوع علمي بحت مؤكدة فكرة تلقيح البويضة . (الحلقة 30)

وتواجه هالة والدتها بقولها أنها تريد "تلقيح صناعي لبويضتها ولا تريد الزواج بالمفهوم التقليدي" ، تثور الأم وتحتد من الفكرة وما قد يقوله الناس عنها ولم تذكر كلمة "حرام" على الأقل من المنطلق الديني ثم تأتى بالأب "مجدي" ليثني هالة عن قرارها بالزواج لمجرد الخلفة فيعلق، "بالطريقة دي عيب تتقال ولا تكسري بقلب أمك وقلب أبوكي" وتنهي هالة الحوار بأنها سوف تفعل ما تريده وان أبوها ليس له صفه من الأساس. (الحلقة 32)

ويختفى مجدى كالعاده بعد حديثه مع ابنته ويأتى الفرح ويظهرثم لا يكاد يختفى من جديد. وبالكاد يتقابل العروسان هالة وعلى ولكل منهم حياته. وحينما يظهرا فى العمل يعلم على من هالة بأنها كانت فى رحلة مع أصدقائها للجونة. وبمزيد من العشرة بين هالة وعلى ينقلب الأمر الى تألف ومودة، فأخيرا يتم حمل هالة وبالرغم من فرحتها الا أنها ما تلبث باكية مما عساها تفعله ، أتترك على كما اتفقا أم تستمر فى الزيجة ويصبح الأمر زواجا طبيعيا ؟ وهنا يأتى رد على بأن يظلا مع بعضهما حتى تلد وتحمل ثانيا. تفرح وتسعد بعرضه ويستمرا زوجين. (الحلقة 65)

ليلي وبناتها وكيف تشتكي منهن لأختها "لمياء" وبأن كل واحدة تفعل ما يحلو لها. وتعد ليلى ولمياء من الجيل القديم والذي يتمثل في الأختين وكيف يعلقا علي الماتش المذاع بالتليفزيون "زمان كان علي الأهلي والزمالك ولدوقتي علي ريال مدريد". وتأتى العمة "نازك" ، السيدة المتحررة والتى سبق أن تزوجت 5 مرات، وكيف تحكى مغامراتها للبنات داعية اياهم أن يتزوجن ويتطلقن "اذا لم يعجبهن الحال" وكيف قررت ألا تفعل شيء لا ترضى عنه. واذ بلمياء تقول للعمة نازك أن هالة أعلمتها بأن هناك عدد كبير من البنات يطلبن تلقيح بويضتهن وأن هذا سائد بالخارج حيث يتبرع الرجال بالحيوان المنوي وبالتالى لا يعلم الأب ابنة وكذلك لا يعلم الابن أبيه. (الحلقة 19)

ونجد هبة قائلة لوالدتها بأنها سوف تمر على "مى" و ترد الأم ممتعضة، "بلاش مى الى الشبان بيقعدوا عندها لوش الصبح، هى طيبة وبحبها، بس بلاش الشبهة." ومن آن لآخر نرى هبة التي تختلس الفرصة لتدخن السجائر فى البلكونة المجاورة لطارق وزوجته ، وكيف ترد بكلمة "طظ" تعليقاً على مالا يعجبها.

ويبدو وكان هبة سوف تفوز بالجائزة الكبري حينما تتعرف علي "تامر"، الممثل الصاعد والذي تتمناه جميع الفتيات ويطلب يديها للزواج وبالفعل تتم خطبتها . وفى حوار له عبرشاشة التلفزيون يعبر تامر عما شده لهبة من كون أخلاقها وأدبها تشبه أمه وأخته فى التربية وأنه قد تقدم لها لكونها فتاه "ذكية وجميلة وحقيقية وغير تقليدية ولكنها تتمسك بالعادات والتقاليد الشرقية." وهنا تتضح لنا رؤية ونظرة تامر كرجل شرقى تشده البنت الشرقية والتى لها حدود فى التعامل . (الحلقة 54) كما نتعرف على شخصية تامر من خلال سؤال لمى له اذا ما كان لا يشرب الكحول بسبب الصحة أو الدين ويأنى رد تامر، "الاثنين معاً." (الحلقة 56)

ثم نشعر بوجوم هبة حينما يدخل أمر ارتباطها بتامر فى حيز التنفيذ وذلك عندما أخذها لتبدى رأيها فى الشقة الجديدة ولكنها تظل صامته طوال الوقت. ومن ثم تتأزم علاقة هبة بتامر ونرى كيف يوضح لها أنه لا يفهمها وهى توضح له أنه لا يعرفها كما هى ، هو يعرفها كبنت سيتزوجها. أي أنه يتخيلها بما فى عقله لا بما هى فى الواقع. (الحلقة 58)

في ذات الوقت ينفصل خطيب أختها دعاء والعريس المنتظر الشاب الأرمل ، مثلما فعل من قبله خطيبها الأسبق، حتى قبل أن يعلن الخطبة وذلك لان ابنه لم يتقبلها. يقابل عريس دعاء والدتها ويشرح لها السبب وهو أسف علي ذلك وهو لا يريد أن يعلقها معه. وهنا تشعر دعاء أن حظها العاثر قد قادها لذلك المصير بالرغم من محاولاتها الدؤوبة لفعل الصح . فقط نجدها تسرع لتشتري سيارة تقودها حينما علمت من العريس أنه يحب البنت التى تقود سيارة. (الحلقة 48)

وحينما ينتهى الأمر تلجأ لتبخير البيت وهكذا يظهر المسلسل تمسك بعض البنات بالافكار الرجعية كالحسد والتبخير في المنزل لتطهير المنزل من الأرواح الشريرة وذلك حينما أحست دعاء بانها "محسودة" ثم نجدها تدهس بسيارتها موتوسيكل زميلتها بالعمل واذ بالأخرى تهدئ من روعها حينما تراها تبكى بحرقة وهنا يدور حوار بين الاثنتين تنصح به الزميلة "شيري" دعاء بأهمية عمل الانسان لما يحبه وأن دعاء لابد لها أن تصرف نظر عن كثرة التفكير فى الزواج وسوف يأتيها بأذن الله وحتى ذلك الحين لابد لها أن تغير من ملبسها الذى يظهرها أكبر من سنها وأن لا تظل وحيدة دائماً كما تراها وأن تسافر أو تفعل أي نشاطات تحبها. (الجلقة 61)

ثم نرى كيف تثور دعاء لترك شيرى ابن خالتها "باسم" معها فى المطعم، ثم نعلم بأن هذا الشاب يريد الارتباط بدعاء ولكنه ليس بالضرورة الرجل المتزمت مثل الأخرين الذين تقدموا لخطبتها من قبل، والأهم هو وجود تواصل بين الشاب والفتاه وهكذا فان الحياه لا تتوقف بل تسير وتخبىء للجميع كل خير حيث ينتهى المسلسل بحفل خطوبة دعاء على باسم وكأن الدنيا أخيراً قد **"ابتسمت"** لها. (الحلقة 67 والأخيرة)

نظرة سكان الأقاليم السلبية لسكان القاهرة الكبرى

ونجد عبدالرحمن الشاب المراهق ومعاكساته المستمرة للبنات حتي انها لا تخلو عم معاكسته لجارته المسيحية التي أتت مع أهلها من المنصورة، وحينما تعتذر أمه عن اسلوب ابنها في التعامل مع ابنه الجارة ترد الجارة "انهم من المنصورة ومش زي القاهرة ، الدنيا سائحة علي بعضها" وذلك يوضح نظرة أهل الاقاليم لأهل القاهرة والمدن الكبري المتحررة. و فى النهاية تطلب الجارة في النهاية الا يتحدث ابنها مع بنتها مطلقا. (الحلقة 42)

صداقة البنت بالولد على الطريقة الغربية

ومن البداية يتناول المسلسل أمر صداقة البنت بالولد على انها أمر عادى ومألوف فكل بنت يمكن أن يكون لها "صاحب حميم" وبالطبع ترفض عدة بنات فكرة زواج الصالونات. كما يظهر المسلسل البنات

وكيف يبيتن عند الرجال في بيوتهم. فضلا عن تعاطى الشباب الحشيش والبيرة كطقوس عادية.(الحلقة 39)

ومن الغريب ذلك الحوار الذى دار بين "هشام" و "شريف" ، أصدقاء مى حول علاقتها بأحمد وكيف سيحاول هشام أن "ينقذها" مما هى فيه ، وكأنه شيء عادى أن يرتبط بفتاه لازالت على علاقة حميمة مع حبها الأول. واذ بشريف يقدم سيجارة "حشيش" لهشام . ومن ثم يرد على صديقته "ريم" قائلاً أن هشام قد ذهب. ومن هنا نفهم أن هناك فتيات تذهبن لرجال فى منازلهم. ثم نرى شريف يكرر ما سبق أن قاله لمى بأن ترمى نفسها مع شخص آخر حتى تنسى أحمد. وهنا يتصل بها أحمد ويعلم أنها عند شريف ويعقب شريف قائلاً لها، "قفش طبعاً" وينهض ليحضر البيرة "لكى لا يتعصب" وكأن شرب الكحول شيء عادى، بل ومفيد. (الحلقة 28)

ثم تكتشف مى حملها من أحمد وبالرغم من أنها لاتعلمه بذلك الا انها تطلب منه أن يتزوجها وان لم "ينفع" زواجهما، يتركوا بعض، وهنا يعرض عليها الزواج فى السر. وأخيرا تقرر مي أنها لا تريد أحمد او الجنين ويعطيها شريف دواء يعمل خلال ست ساعات لتتخلص من الجنين. وتنهي مي علاقتها بأحمد لأنها لا تريد أن تكون عشيقه له في الظلام. (الحلقة 46)

العريس القبطان رجائي وحكايات لا تنتهى

يظهر المسلسل تمسك الاختان من الجيل القديم ببعضه اكثر من الجيل الجديد حيث تثور لمياء حينما تعلم من رجائي عرضه علي أختها ليلي بان تذهب وتعيش معه وأنه خصص حجرة لأختها. وحينما تختفى وتغيب لمياء لبعض الوقت عن أولادها وأختها ، التى كانت قد انشغلت عنها بالعريس الجديد، يشعروا جميعاً بفقدان لمياء ويمشى ابنها فى الشارع باحثاً عنها، ومن ثم تبكى ليلى على فقدان أختها وتشعر بالذنب تجاهها على اهمالها ، ثم نعلم أن لمياء قد ذهبت الى عمتها نازك بالإسكندرية . وفى حوار له دلاله خاصة على احساس لمياء بفقدان كل شيء تبوح لعمتها انها أرادت أن تعيش حياتها وترى أصدقائها ولكنها اكتشفت "أنها ليس لها أحد." وهنا تتردد على مسامعنا تلك العبارة مجددا. (الحلقة 51)

نموذج رائع لجزاء الاحسان

وتتجه الكاميرا للواء عصمت وحديثه مع كريمة حيث يبوح لها بما يجيش في صدره تجاه ابنه "وليد" حينما توفت والدته فجأة وهو ابنها الوحيد وبالرغم من ذلك ترك والده في محنته ولم يحضر معه "خمسين ولا أربعين..." ثم يستطرد قائلاً، "هل لازلت تعتقدي أن الدم ما بفاش مية؟" (الحلقة 17)

وتذهب "كريمة" لمى لتبوح لها عن كيف اعجب بها أحد السكان الجدد وكذلك هى ولكنها لديها ماضي لا تستطيع البوح به, وتسترسل "مى" فى حديثها مع كريمة عن "الشرف" من مفهومها ، وتعلل أن أي فتاه

ممكن أن تخطئ وتكون أحسن بكثير من أخريات، فالشرف بالنسبة لمى "يعنى الضمير، الزوق، الأخلاق". (الحلقة 32)

وتتقدم "قدرية هانم" الساكنة الجديدة لطلب يد كريمة من سيادة اللواء عصمت ظناً منها أن كريمة قريبته، ولكن اللواء لا يرضى أن يكون طرف فى أى شىء مغاير للحقيقة . وفى حوار فى غاية الروعة تقول كريمة للواء أنها لم تقصد أن تعلم الجيران بأنها قريبة اللواء ولكنها اضطرت لذلك حتى تتمكن من رؤيته حينما كان بالمستشفى ومنذ ذلك الحين والجميع يعاملها باحترام وكأنها واحدة منهم. وهذا يدل على أن البيئة التى ينشئ فيها الانسان من الممكن أن تغيره الى شخص آخر، فهنا كريمة ذات الأخلاق السوقية أصبحت كريمة المحترمة. وهنا لا تجد كريمة بد من أن تنهى علاقتها بابن السيدة قدرية بالرغم من انه كان بمثابة الخلاص لها. وترحل السيدة قدرية ومعها ابنها من العمارة بغير رجعه. (الحلقة 33)

وعلى حين غره تعلم كريمة بمقتل صديقتها "سحر "على يد جنزيره وتسرع لعزائها بدون ابلاغ اللواء عصمت والذى يسمع غلق الباب وينادى عليها بلا مجيب. وبعد العزاء تعود كريمة للواء شارحة له ما حدث ومعتذرة عما بدر منها ويصفح عنها وتعود البسمه لشفاه كريمة وتعود المشاكسة اليومية بينهم من جديد. (الحلقة 53)

وفى سكون ليلة من الليالى يموت بهدوء اللواء عصمت تاركا كريمة تنعيه ونعلم من عمرو بأن اللواء قد رد لكريمة معروفها برعايته و قد أوصاه على الاعتناء بكريمة ، ثم يظهر ابن اللواء عصمت للمرة الأخيرة فى المسلسل قارئا الوصية التى تركها والده يوصيه خيرا بكريمة ويترك لها الشقة مدفوعة الايجار لمدة 10 سنوات ومبلغ من المال مخصص باسمها فى البنك وذلك جزاء الاحسان الذى قدمته له من رعاية واعتناء به . (الحلقة 64)

النتائج

وبتطبيق تساؤلات البحث من خلال تحليل المضمون علي احداث المسلسل وشخصياته نجد:

1. ارتباط الشخصيات النسائية بالعناصر المكونة للهوية المصرية:

- **التبعية للعادات والانتماء للقيم المجتمعية:** عرض المسلسل ارتباط الشخصيات النسائية بالعادات والقيم المجتمعية في نظرتين حيث ان من بداية الأحداث تتوفي زوجة اللواء "عصمت" ونجد الجيران من السيدات وكيف يقومن بالواجب من طعام ومواساه. ومن ناحية اخري نري زوجة "وليد" ابن "اللواء عصمت" تمنعه وتقترح الاتيان بممرضة لرعاية والده بدلاً عنه.

ومن الأمثلة الأخرى الجيدة لتمسك الشخصيات النسائية بأداء واجبها نحو اقربائها عندما يأتي عريس لدعاء فتقوم خالتها ليلى لتساعد في التجهيزات. وحينما تزوجت ليلى وتركت المنزل لم تتوان أختها لمياء عن تقديم الخدمة والمساعدة لأبنائها أثناء غياب أختها.

- **التعلق بفكرة الفردية الغربية:** نصحت د. "ايناس"، أستاذة "جيلان " في فرقة الكونسرفاتوار بأن لا تعلق حياتها على أحد وأن تحقق ذاتها. وهنا يتضح لنا اتجاه المسلسل نحو حث وتمكين المرأة على تحقيق ذاتها والاعتماد على نفسها. ويأتي اليوم الذي تقرر فيه جيلان ترك عمرو وذلك لكونها قد بلغت 41 وأنها تريد طفل يملئ حياتهما ولكنة يصر على عدم استعداده لاستقبال طفل وتصر جيلان على الطلاق وينتهي الأمر بالطلاق.

من البداية تناول المسلسل امر صداقة البنت بالولد على انها امر عادى فكل بنت يمكن أن يكون لها صاحب حميم وبالطبع ترفض عدة بنات فكرة زواج الصالونات كنتيجة لهذا الفكر الدخيل علي مجتمعنا. كما نرى البنت تزور الولد في منزله ويشكي كل منهم للأخر ما يعانيه حيث يشكو الولد من الناس التي تدعوه الى الزواج والصلاة والصوم وكأنهم من المحرمات!

ايضا نري استخدام اللغة بشكل غير ذوقي وفيه انفتاح غير مألوف وعكس ما اعتاد عليه المجتمع المصري؛ حينما سأل "طارق" جارته "هبة" بما تريد تقول له: انا عايزة أشرب حشيش.. وتضيف: انا نفسي اتجوز واحد بيحشش.. وكيف استخدمت الشخصيات الشبابية اللغة الصريحة في كثير من الأحوال.

- **المواطنة أو التغريب:** يعرض المسلسل قضية المواطنة في شكل ربط الصلات الأسرية فنجد كيف منعت زوجة "وليد" ابن "اللواء عصمت" البقاء في مصر بجانب والده واقترحت عليه الاتيان بممرضة تقوم برعاية والده بدلاً عنه. وهنا نرى الجد الذى لم يحتمل عدم وجود ابنه واحفاده الى جانبه بعد موت زوجته وشعوره بالغربة، فيبكي من الوحدة وذلك عندما يتفحص صورة زوجته المتوفية وابنه الذي عزم علي تركه وحيداً ورحل مع احفاده.

2. ارتباط الشخصيات الرجالية بالعناصر المكونة للهوية المصرية:

- **التبعية للعادات والانتماء للقيم المجتمعية**: يعرض المسلسل ارتباط الشخصيات الرجالية بالعادات والقيم المجتمعية: اللواء عصمت يعد نموذج صريح لتمسك الشخصية الرجالية بالعادات والقيم المجتمعية حيث رفض رفضا قاطعا فكرة زواج كريمة من ابن قدرية هانم وذلك لقناعة الأخيرة بصلة القرابة بينه وبين كريمة، وهنا انتفض رافضا أن يغش المرأة وخاصة في مشروع زواج. وكذلك حينما ارادت هبة أن تقوم بحوار مع الفنان تامر، أمرتها أمها أن يتم في مكان عام لا في بيته، وقد رحب تامر بذلك حيث اكتشفنا كونه الرجل الشرقي التقليدي في أفكاره وانتمائه للهوية المصرية.

- **التعلق بفكرة الفردية الغربية**: هشام وشريف يعتبران نموذجان للرجال المنفتحة على الغرب حيث يظهر ذلك من خلال أفكارهما وتعاملهما مع الجنس الآخر. وكننا نجد معظم الرجال في المسلسل لازلت تتبع القيم والمفاهيم المجتمعية التقليدية. كما يعتبر والد مى الدبلوماسي نموذج الرجل الذى يمثل الجيل القديم ولكنه ذو نظرة غير تقليدية بالمرة فى تربية ابنته.

3. نظرة ايجابية او سلبية لعرض مسلسل سابع جار للمشكلات المجتمعية:

- عرض المسلسل نظرة سلبية للزواج؛ حينما وجدنا "طارق" يبوح بما يشعر به بعد ان تزوج وينصح "هبة" بالا تتجوز اذا كانت خائفة من الفكرة. وتتعدد الأقوال مثال: الجواز مشروع فاشل وبسناه - ال اتجوز مبسوط وال ألعزب. كما نجد كيف تخلصت لمى من زواجها من رامى بالطلاق وكيف فعلت نفس الشيء جيلان وعلى الرغم من النظرة السلبية وخوف هالة وعلى كمثال من الزواج فى البداية، الا أن المسلسل قد قدم فكرة الزواج على انه خطوة يمكن أن يكون لها مردود إيجابي وذلك حينما أكتمل مشروع هالة وعلى بالحمل وقررا الاثنين على عدم الانفصال والخوض فى التجربة كباقى المجتمع.

- عرض المسلسل نظرة سلبية في استخدام الموسيقي العربية او المصرية حيث نلاحظ استعمال المسلسل للموسيقي التصويرية بلغات اجنبية تدار كخلفية طول الوقت، بينما استعمل الموسيقى والأغاني العربية فى نهاية حلقات الجزء الثاني من المسلسل.

- عرض المسلسل قضية الفجوة بين الأجيال في تمسك الاختان "ليلي ولمياء" من الجيل القديم ببعضهم اكثر من الجيل الجديد.
- عرض المسلسل نظرة ايجابية في أهمية الحوار بين الأجيال عندما وجدنا د. "عبد الحليم" زوج دكتورة "ايناس" استاذة "جيلان" بالكونسرفاتوار يحث جيلان الا تترك زوجها حيث انها تحبه.

4. عرض حلول أو اقتراحات للمشكلات المجتمعية في مسلسل سابع جار

- الحلول التي قدمها المسلسل في مشكلات العنوسة ظهرت عندما حثت "لمياء" بناتها "دعاء وهبة" واقناعهم بالذهاب الي اولياء الله الصالحين في السيدة نفيسة للدعاء هناك بأن يفرج الله عليهم ويحل مشكلة عدم زواجهم. كما أظهر المسلسل رضاء الأم عن أى عريس يتقدم طالباً يد بناتها وبذلك تظهر نظرة الجيل القديم الايجابية لفكرة الزواج.
- وضح المسلسل الفجوة الكبيرة بين الجيل القديم والجيل الجديد من حيث الأفكار والأراء والحوار وقد أوضح كيف تعامل الجيل القديم مع أفكار الجيل الجديد وغير المألوفة مثال طلب هالة الزواج المشروط من على وكأن والدتها وخالتها قد تركا الأمر للعشرة والتعامل فربما يجد الله لهم سبيلا.
- فكرة الطلاق قد تكون صائبة فى بعض الأحيان، كطلاق جيلان من عمرو ، وقد تكون خاطئة فى أحيان أخرى، مثل ما حدث بين طارق ونهى واصرارهم على تكملة مسيرة الزواج.

الخاتمة

مسلسل سابع جار يستحق المشاهدة حيث يتناول عده مواضيع فى غاية الأهمية. أولها موضوع العنوسة والزواج والطلاق والعلاقة بين الجنسين. كما يظهر الأفكار التى يتبناها الجيل الجديد من الجنسين فضلا عن طرحه لكيفية التعامل بين الجنسين. وبالرغم من كونه يظهر نماذج مختلفة من الشخصيات ذات الصفات السلبية والايجابية على السواء، الا انه لايزوق الحقائق ولكنه يطرح المشاكل التى يعانى منها الشباب والمتزوجون كما يعرض حلولا للمشكلات . والجميل فيه أنه يدعوا للتفاؤل والأمل فى حياة أفضل مهما كانت النتائج.

كما يتيح المسلسل الفرصة لفتيات كثيرات للتعرف على شخصيات رجالية لازال مجتمعنا يكتظ بها وهى الشخصيات التى قد تبدو منفتحة ولكنها رغم التطور والتغير الذى طرأ على المجتمع المصري الا انها لازالت تتمسك بالقيم والمفاهيم التى تشكل الهوية المصرية.

وقد نجد بين حين وآخر الشخصيات النسائية التى تثور على قيم المجتمع المصرى وهويته الا انها لا تفوز فى النهاية فهى تمثل مسخ لشخصيات لا هى مصرية ولا هى غربية بحته فهى نموذج للمرأة الناقمة على وضعها والتى تحاول فرض مفاهيم غريبة على مجتمع تقليدي لازال يؤمن بالعادات والتقاليد والدين الوسطى .

ويحاول المسلسل ايضا اثبات أن التشدد الديني ليس هو الحل لمشكلات المجتمع ، جميل حقا أن يراعى الانسان الله فى ما يعمل، ولكن خير الأمور الوسط فى كل ما يفعله الانسان فقد ظهر مثال المرأة المتشددة والتى ارتبطت بشاب معتدل فى النهاية وليس بالضرورة أن يكون متزمت دينيا. كما أظهر المسلسل أنه لا يأس مع الحياة وأن الحياة تسير وألا نحزن على ما فاتنا وأن الآتي سوف يكون أحلى.

المقترحات

1. أهمية الحوار بين الأجيال
2. أهمية ادراك هوية الانسان وحتمية الحفاظ عليها من كل ما لا يتمشى مع تقاليد المجتمع
3. أهمية معرفة قيمة الوسطية الدينية والتى تتمشى مع روح وجوهر الدين
4. أهمية العمل والأخذ بالأسباب فهناك اختيارات لابد أن نتخذها وحلول لابد منها
5. أهمية الايمان بجزاء المعروف والاحسان
6. أهمية التفاؤل والأمل فى حياة أفضل

المراجع والملحقات

1. عبد الودود مكروم (2007): القيم المميزة للشخصية المصرية في مجتمع المعرفة: القيم المميزة - الوجهة المألوفة، مركز دراسات القيم والانتماء الوطني بجامعة المنصورة
2. أحمد عبد الله الناهي وصدام عبد الستار رشيد (2015): اشكالية الهوية في المجتمعات العربية: قراءة في مسألة الانتماءات الفرعية، مجلد قضايا سياسية الاصدار42 صفحات 107 – 128، جامعة النهرين
3. خيام محمد الزغبي (2017): العولمة الثقافية وتأكل الهوية الوطنية، مجلد قضايا سياسية الاصدار47 صفحات 255 – 302، جامعة النهرين
4. حبيب صالح مهدي (2009): دراسة في مفهوم الهوية، مجلد دراسات اقليمية الاصدار13 صفحات 475 – 493، جامعة الموصل
5. سالم نوري صادق وسعد قاسم عباس (2015): بناء مقياس الهوية الاجتماعية لطلاب المرحلة المتوسطة، مجلد مجلة الفتح الاصدار61 صفحات 45 – 69، جامعة ديالي
6. Communication Studies Theories, University of Twente, Semiotic Theories, https:// (www.utwente.nl/en/bms/communication-theories

7. Hébert, Louis, Professor, Université du Québec à Rimouski, Elements of Semiotics, louis_hebert@uqar.ca

8. Gerbner, G., & Gross, L. (1976). Living with television: The violence profile. Journal of Communication, 26(2), 182–190
9. Cultivation Theory: Effects and Underlying Processes L. J. SHRUM HEC Paris, France
10. مسلسل سابع جار- الجزء الأول (الحلقة 1 – 30)
11. مسلسل سابع جار – الجزء الثاني (الحلقة 31- 67)